المبحث السادس

سلام المجتمع وأمنه

من المبادئ التى تقوم عليها الحياة فى المجتمع الإسلامى المسئولية الاجتماعية ، وأساسها أن الفرد فى المجتمع ليس مسئولا عن نفسه وحدها ، ولكنه مسئول عن مجتمعه ، ومحاسب على تفريطه فى حقه.

قال رسول الله ﷺ " **كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته**" [١]

وهناك علاقة عضوية بين الفرد والمجتمع ، لأن الفرد عضو فى جسم المجتمع الإسلامى ، فإذا ضعف الفرد ضعف المجتمع ، وإذا قوى الفرد قوى المجتمع ، مثله فى ذلك مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تألمت له جميع الأعضاء.

وهى علاقة إنسانية ؛ لأن الإنسان المسلم لم يخلق ليأكل ويشرب ويتمتع فحسب ، ولكن ليكون إنسانا ، له علاقات إنسانية بغيره من أبناء مجتمعه ، كما أنها علاقة منفعة متبادلة ، لأن خير الفرد راجع إلى المجتمع ، وخير المجتمع راجع إلى الفرد ، دون ظلم أو إجحاف ، ولذا .. كانت صلة الفرد بالمجتمع صلة وثيقة ، فالمسلمون أخوة ، والفرد مسئول عن مجموع إخوته ، وعليه واجبات نحو الجماعة ، فكل فرد عليه:

أ) أن يؤدى عمله على خير وجه ، لأن ثمرة عمله عائدة على الجماعة فى النهاية ، وسواء أكان العمل حكوميا أو خاصا ، وسواء أكان جماعيا أو فرديا ، فالمزرعة والمصنع والمتجر والشركة والمؤسسة –أيا كان نوعها – عليها أن تؤدى عملها وتطوره وتنميه بإتقان وإخلاص.

ب) أن يرعى مصالح الجماعة كأنها مصلحته الخاصة ، وأن يصون المجتمع بكل الوسائل ، وأن يتعاون مع غيره لتحقيق الخير لنفسه وللجماعة ، فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أحباء بعض ، يأتمرون بما يأمر به الدين ، وينهون عما ينكره الدين ، ويطيعون الله ورسوله فى كل أمر ، ويجتنبون ما نهى الله ورسوله عنه.

١- رواه البخارى

obeikan.com

قال الله- تعالى -:

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾[١]

وليس هناك شك فى أن هذه الصلة الوثيقة بين الفرد والمجتمع ، هى التى تحقق أهدافه فى الإصلاح والبناء والتقدم. قال رسول الله ﷺ "**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**"[٢]

أمن المجتمع:

إن من أهم ما يتطلع إليه المجتمع الإسلامى ، أن يعيش فى أمن ، وأن ينعم بالاستقرار الذى يمكنه من السعى والعمل ومضاعفة الإنتاج ، وتحقيق مجتمع الرفاهية والرخاء ، وتنمية الموارد ، ودعم الاقتصاد ، لأن الاقتصاد القومى يحفظ للأمة الإسلامية مكانتها فى عالم اليوم ، وعالم المستقبل ، ولكى يتحقق ذلك .. وجب على المجتمع الإسلامى أن يكون خاليا من الفساد والمفسدين ، وأن يكون بعيدا عن الفتن التى تهدم البنيان ، وتقوض الأركان. والمجتمع الإسلامى ينتظر من المؤمنين ألا يثير بعضهم فتنة تصيب بشر من أثارها ، ويمتد خطرها إلى البرئ وغير البرئ وربما أثر فى كيان الأمة ، وهذا يحتم على المجتمع أن يحارب الفساد والمفسدين ، وأن يتصدى لكل انحراف خلقى أو سياسى ، أو بدع تخالف مبادئ الدين ؛ لأن ذلك كله أمراض وعلل ، لا تصيب أصحابها فقط ؛ وإنما تصيب أبناء الأمة جميعا.

قال – تعالى- :

﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[٣]

١- سورة التوبة : ٧١

٢- رواه البخارى

٣- سورة الأنفال : ٢٥

ومن أمثلة العمل الجماعى فى سيرة رسول الله ﷺ الهجرة النبوية الشريفة من مكة إلى المدينة ، فهى فى أحداثها وحركتها ووقائعها ، لم يقم بها النبى ﷺ منفردا ، وشاء الله أن يقوم بها مع قلة قليلة ممن آمنوا به ، ولعل الحكمة فى أن الهجرة كانت عملا جماعيا ، هى فى اتخاذ هذا العمل قدوة للمؤمنين ، ليعلموا أن العمل فى حاجة إلى أفراد تتكاتف جهودهم لإنجازه ، وتتحد طاقتهم لتحقيقه.

فالإنسان قليل بنفسه ، كثير بإخوانه ، والفرد مهما بلغت قدرته فى حاجة إلى مساعدة الآخرين.

وتصور مثلا أنك أرت أن تقيم مشروعا لصناعة الملابس الجاهزة ، فإنك لا تقدر عليه وحدك ، لأن طاقتك محدودة ، ولا تستطيع أن تقوم بكل الأعمال ، فأنت محتاج إلى من يفصل الملابس ، ومن يخيطها ، ومن يجمعها ، ومن يغلفها ويبيعها ... وهكذا تمضى حياة المجتمع بتعاون أفراده وتكاتفهم مع بعضهم البعض.

obeikan.com